

الأشوريون :

وهم فرع من الأقوام الجزرية التي هاجرت الى العراق واستقرت في قسمه الشمالي منذ فترة مبكرة من العصور التاريخية وربما كان الاشوريون يؤلفون مع الاكديين الذين استقروا في الجنوب موجة جزرية واحدة جاءت عن طريق الغرب خاصة وان اللهجة الاشورية القديمة ، تشابه الى حد بعيد اللهجة الاكدية القديمة.

ويتفق الباحثين على التسمية الفترة الواقعة بين سقوط سلالة اور الثالثة (٢٠٠٤ق.م) واواسط الالف الثاني ق.م (حدود ١٢٢١ق.م) بالعصر الاشوري القديم قياسا على تسمية العصر البابلي القديم الذي يتزامن معه تقريبا. ولتباين الظروف السياسية العامة التي مرت بها بلاد اشور خلال هذا العصر الذي استغرق ما يقرب من خمسة قرون فان الحديث عن بلاد اشور خلاله يميز بين ثلاث مراحل رئيسية ضمت المرحلة الاولى تاريخ الاشوريين المبكر في الفترة السابقة لحكم الملك شمشي - ادد الاول ، وضمت المرحلة الثانية حكم شمشي - ادد نفسه، اما المرحلة الثالثة فتشمل البقية الباقية من العصر الاشوري القديم.

أما اسم الأشوريين فهي تسمية مأخوذة من اسم المراكز التي استقر فيها الأشوريين، أي عاصمتهم آشور وسمي بها إلههم القومي ((أشور)) وهذه التسمية أطلقها الأشوريون على أنفسهم عندما حلوا في مطلع الألف الثالث ق.م في الموطن الذي عرف باسمهم ، ويوجد اسم اخر لموطن الأشوريين يرجح أن يكون الاسم الأصلي لأقدم منه وهو((سوبارتو)) أو((شوبارتو)) أو((سوبر))، نسبة إلى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمالي العراق منذ ابعد العصور التاريخية قبل مجيء الأشوريين الجزريين إليه. اذ ان البابليين ظلوا يطلقون كلمة (سوبارتو) على الأشوريين وعلى موطنهم.

الأدوار التاريخية في بلاد آشور

العصر الآشوري القديم :

وبدأ هذا العصر من نهاية سلالة (أور الثالثة) وينتهي في حدود منتصف الألف الثاني ق.م أي في حدود ١٥٠٠ ق.م ، إذ استطاع الآشوريين الساميين اغتنام الفرصة وتكوين كيانا سياسيا بعد زوال سلطة أور الثالثة على اثر تحطيم إمبراطوريتها من جانب الاموريين والعلاميين.

وتذكر الإثبات الآشورية أن أول من وضع أسوار مدينة آشور هو الملك الآشوري (شيلمنصر الثالث)، ومن أهم مولوك هذا العصر هو الملك (يلو شوما) (١٩٦٢ - ١٩٤١ ق.م) الذي عمل على تشيد معابد الإلهة (آشور) و(ادد) و(عشتار) وبلغ (ايلوشوما) مبلغا من القوة استطاع فيه أن يدخل في نزاع مابين دول المدن في بلاد بابل ، ثم خلفه على الحكم (ايريشم الأول ١٩٤١ - ١٩٠٢ ق.م) الذي اشتهر بأعمال البناء العمران في بلاد آشور ، ثم ظهر الملك الآشوري (شمسي - ادد ١٨١٤ - ١٧٨٢ ق.م) الذي يبدو انه اغتصب السلطة من أخيه آذ استطاع هذا الملك القوي أن يقيم له مملكة واسعة من بعد توطيد سلطته في بلاد آشور آذ اتسعت إلى إمبراطورية حتى شملت أجزاء مهمة من منطقة الفرات الأوسط ومركزها مدينة مارى الشهيرة، كما ضم أجزاء مهمة من بلاد الشام ثم عمل على تقسيم مملكته بين ولديه (اشمسي - دكان) و(يسمح - ادد) الذي كان يعاصر ملك بابل حمورابي الذي استطاع أن يضم بلاد آشور تحت سلطته إلى أن استطاعت أن تستقل مرة أخرى بعد عهد حمورابي.

أن أهم ما يذكر في هذا العصر هو اتساع الصلات ما بين بلاد آشور وبلاد الأناضول آذ قامت حملة من المستوطنات والمستعمرات التجارية لتجار آشوريين تركزت في الأجزاء الشرقية من تلك البلاد عرفت باسم(كبودكية) التي ترجع في تاريخها الزمني إلى الملك الآشوري (ايرشم الأول) كما اشتهرت بعض لمراكز التجارية التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية المكتشفة في (كول تبة) بهيئة

(كانيش) آذ عثر فيها على عدد من النصوص الحجرية والاسطوانات التي تعود إلى حضارة وادي الرافدين.

المراكز التجارية الاشورية في اسيا الصغرى:

لقد كشفت التنقيبات الاثرية التي اجريت في موقع كول تبه(كانيش قديما) في جنوب شرق اسيا الصغرى ، اقليم كبدوكيا عن عدد كبير من النصوص المسماية المدونة باللغة الاكدية لهجتها الاشورية القديمة. وبعد قراءة هذه النصوص وترجمتها تبين انها تخص احد المراكز التجارية التي كان يقيم فيها عدد من التجار الاشوريون خلال القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد اي في المرحلة الاولى من العصر الاشوري القديم، وقد امدتنا هذه النصوص ببعض المعلومات المهمة عن حياة اولئك التجار كما عكست لنا جانبا من حياة الاشوريين بصورة عامة اذ تؤكد هذه النصوص التي بلغ عددها اكثر من اربعة عشر الف رقيم، ان التجار الاشوريين ظل يعيشون في كانيش وغيرها من المراكز التجارية الاشورية حياتهم الاشورية ويتبعون العادات والتقاليد الاشورية ويقيمون طقوسهم الدينية الخاصة وينظرون الى بلاد اشور بأنها الموطن الام. لذا كانت هذه المراكز مراكز اشعاع حضاري انتقل من خلالها العديد من العناصر والمقومات الحضارية الاشورية الى بلاد الاناضول سيما ان سكان الاناضول كانوا اقل حضارة من الاشوريين فلم يؤثروا فيهم بل انهم تأثروا بما اتبعه الاشوريون من نظم وتقاليد واستخدام الخط المسماري وانتشاره في اسيا الصغرى من بعد ذلك.

ويبدو ان علاقة التجار الاشوريين في هذه المراكز مع الامراء المحليين كانت طيبة ووطيدة طالما كانت تجارتهم تدر الارباح على الطرفين وعلى بلاد اشور نفسها بل كانت سبباً من اسباب الرخاء الاقتصادية في بلاد اشور . كما يظهر من الرقم المكتشفة ان التجار الاشوريين الذي عاشوا في تلك المراكز كانوا يمثلون اسرا تجارية اشوية عريقة في تجارتها تقيم في بلاد اشور ، وكان الاتصال بينها وبين ممثليها في اسيا الصغرى مستمرا من خلال الرسائل المتبادلة. وكانت الهيئة

المشرفة على ادارة كل مركز تجاري تسمى بالاكديية (كارم Karum) وكان كارم مكان خاص يقع بالقرب من قصر الحاكم. وكانت وظائف الكارم وواجباته متعددة ومتنوعة. فكان له محاكمه الخاصة التي تنتظر في الخصومات التي تنشأ بين التجار . وبعبارة اخرى كان الكارم يقوم مقام الغرف التجارية او نقابة التجار في الوقت الحاضر.

وقد عثر بين الرقم الطينية من كانيش على بعض الرقم في حالة رديئة وتالفة تبين بأنها تضم مواد قانونية خاصة بتنظيم نشاط التجار وقد عرفت لدى الباحثين بالقوانين الاشورية القديمة.